

الامامة والسياسة

[169] فأتولى منه ما أسخط ا [فيه، فيعذبني عليه، فأفارق الرجاء، وأستشعر الاذى، ولست بفاعلة حتى يفارقها، فذكر ذلك أبو هريرة وأبو الدرداء لعبد ا [بن سلام، وأعلماه بالذي أمرهما معاوية، فلما أخبراه سر به وفرح، وحمد ا [عليه، ثم قال: نستمتع ا [بأمر المؤمنين، لقد والى علي من نعمه، وأسدى إلى من مننه، فأطول ما أقوله فيه قصير، وأعظم الوصف لها يسير. ثم أراد إخلاطي بنفسه، وإلحاقني بأهله، إتماما لنعمته، وإكمالا لإحسانه، فإ [أستعين على شكره، وبه أعوذ من كيده ومكره. ثم بعثهما إليه خاطبين عليه، فلما قدما، قال لهما معاوية: قد تعلمان رضائي به وتنخلي (1) إياه، وحرصني عليه، وقد كنت أعلنتكما بالذي جعلت لها في نفسها من الشورى، فادخلا إليها، واعرضا عليها الذي رأيت لها، فادخلا عليها وأعلمها بالذي ارتضاه لها أبوها، لما رجا من ثواب ا [عليه. فقالت لهما كالذي قال لها أبوها، فأعلماه بذلك، فلما ظن أنه لا يمنعها منه إلا أمرها، فارق زوجته، وأشدهما على طلاقها، وبعثهما خاطبين إليه أيضا، فخطبا، وأعلما معاوية بالذي كان من فراق عبد ا [بن سلام امرأته، وطلابا لما يرضيها، وخروجا عما يشجيهما، فأظهر معاوية كراهية لفعله، وقال: ما أستحسن له طلاق امرأته، ولا أحببته، ولو صبر ولم يعجل لكان أمره إلى مصيره، فإن كون ما هو كائن لا بد منه، ولا محيص عنه، ولا خيرة فيه للعباد، والاقدار غالبية، وما سبق في علم ا [لا بد جار فيه، فانصرفا في عافية، ثم تعودان إلينا فيه، وتأخذان إن شاء ا [رضانا. ثم كتب إلى يزيد ابنه يعلمه بما كان من طلاق أرينب بنت إسحاق عبد ا [بن سلام، فلما عاد أبو هريرة وأبو الدرداء إلى معاوية أمرهما بالدخول عليها، وسؤاها عن رضاها تبريا من الامر، ونظرا في القول والعدر، فيقول: لم يكن لي أن أكرهها، وقد جعلت لها الشورى في نفسها، فادخلا عليها، وأعلمها بالذي رضيه إن رضيت هي، وبطلاق عبد ا [بن سلام امرأته أرينب، طلابا لمسرتها، وذكرنا من فضله، وكمال مروءته، وكريم محتده، ما القول يقصر عن ذكره. فقالت لهما: جف القلم بما هو كائن، وإنه في قریش لرفيع، غير أن ا [عز وجل يتولى تدبير الامور في خلقه، وتقسيمها بين عباده، حتى ينزلها منازلها فيهم، ويضعها على ما سبق في أقدارها. وليست تجرى لاحد على ما يهوى، ولو كان لبلغ منها غاية ما شاء. وقد تعرفان أن التزويج هزله جد، وجده ندم، الندم عليه يدوم، والمعثور فيه لا يكاد يقوم،

(1) تنخلي إياه: اصطفاي له من بين الناس،

وأصل اللفظ معناه أن ينخل الشخص الدقيق حتى يستخرج صافيه ويجتنب رديئه. (*)

